من أجل تعليم للعربية يخدم التعريب ويدعّمه

د. يحيى بوتردين
معهد العلوم الاجتماعية
المركز الجامعي غرداية

هذا المقال محاولة للإجابة عن سؤال كثيرا ما يفرض نفسه في معرض الحديث عن علاقة التعريب بتعليم العربية، باعتبارها لغة قومية، ألا وهو: كيف السبيل إلى جعل تعليم العربية يخدم التعريب ويدعّمه؟ ذلك لأنّ الواقع ليس كذلك، فقلّما نجد علاقة واضحة بين مناهج تعليم العربية عندنا وحركة التعريب، لكونها تركّز في الغالب على مرجيات لغوية نصية محدودة الأثر في واقع المتعلّم العربي المعاصر، كالنص الأدبي مثلا، إذ لم يعد يعني بالنسبة له أكثر من الوقوف على الماضي والاحتفاء به، فهو لا يشكل اهتماماته في عصر العولمة. في حين أنّ فلسفة التعريب تُعنى بالواقع العربي العام العلمي والمعيشي، وتهدف إلى الحد من المدّ المتواصل للغات الأجنبية إليه واستعادة المكانة المستحقّة للعربية في دارها.

ومن خلال نقدنا للواقع، نحاول أن نقدّم مقترحات عملية لجعل تعليم العربية خادما أساسيا لحركة التعريب عامة وتعريب العلوم بخاصة.

إنّ الموضوع الذي يقترحه هذا المقال يحمل **إشكالية أساسية** تتعلّق بالسؤال عن **الأسباب التي جعلت تعليم العربية لا يُسهم بوضوح وفعّالية في عملية**

التعريب، على الرغم من تخرّج عشرات الآلاف من الكفاءات الجامعية والمتخصصة في العربية سنويا، سواء من أقسام اللغة العربية أو ما شابهها، ومع ذلك تبقى هذه الفئة على كثرة عددها مكتوفة الأيدي أمام معضلة التعريب ولا تسهم فيه، وإن وُجد شيء من ذلك فإنّه يظل عبارة عن جهود محتشمة لا تغني ولا تسمن. فهل الأمر لا يعنيهم؟ أم أنّ في الأمر سرّاً غير مكشوف؟ ولماذا نعلّم العربية إذن إذا كان هذا التعليم لا يسهم بوضوح وفعّالية في معركة التعريب؟

للإجابة عن هذه التساؤلات التي هي غيض من فيض، لا بد من العودة إلى الميدان لتفحّص الوضع والبحث عن الأسباب، وذلك في ظل الأسس العلمية والمنهجية التي تحكم مسألتي التعليم والتعريب وتربط بينهما.

– واقـع تعليم العربية والتعريب

إنّ التعريب وتعليم العربية في الجزائر وكثير من البلاد العربية[1] يمثّلان نشاطين متوازيين متناظرين يخدمان غاية واحدة، ولكنّهما قلّما يلتقيان في الهدف أو الوسيلة أو في كليهما. نقول هذا لأنّنا وبعد تصفّحنا لعشرات الدراسات والبحوث التي عُنيت بهذا الشأن، وملاحظة الواقع التعليمي في عدد من البلاد العربية، تبيّن لنا أنّنا إزاء العربية كمثل الأم التي من فرط حبّها لولدها وحرصها عليه، وجدت نفسها وقد أجحفت في حقّه لأنّها حبسته في بيتها دون أن تخصّه برعاية حقيقية تضمن له نموّاً سليماً، أو تدخله مدرسة يتعلّم فيها كيف يتأقلم مع محيطه والمجتمع من حوله. فإذا كانت السيّاسات العربية وبخاصة في البلدان التي كانت مستعمرة، قد اجتهدت ولا تزال في وضع مخططات وبرامج للتعريب، الهدف منها إحراز الاستقلال التام

---

[1] لقد كان لنا اطلاع مباشر على واقع تعليم العربية في أكثر من عشرين بلد عربي، من خلال أطروحتنا للدكتوراه، والموسومة بـ: تعليمية النص القرآني في إطار التكوين الجامعي المتخصص في العربية، نوقشت في جامعة الجزائر، ديسمبر 2006م.

والفكاك من قبضة المستعمر التقليدي والجديد، وهو أمر لا يمكن أن يتمّ إلاّ بالعودة إلى الذات وتحقيقها من خلال اللغة، فإنّها اجتهادات يظل غير كاف، **لأنّها لا تستند إلى حركة تأسيسية قاعدية تعمل باستمرار**، ووفق استراتيجية بعيدة المدى. **وإنّما تقوم على أدوات وإجراءات فوقية تمارس عملية التعريب بالفعل وقلّما تؤتي ثمارها.**

وتأتي أهمية وضرورة هذه **الحركة التأسيسية**، انطلاقا من كون تعليم العربية لا يزال في بلادنا أقلّ حظًّا من غيره في جانب التطوير والعصرنة، ولا نقصد بتعليم العربية مجرّد تعليم المصطلحات في الأقسام العلمية كنوع من سياسة التعريب، كما لا نعني به تعريب بعض الفروع العلمية التي لا تزال تدرّس باللّغات الأجنبية في كثير من البلدان، -على ما يمكن أن نسجّله من فخر واعتزاز بالتجربة السورية الشجاعة والمتفرّدة في مجال تعريب تدريس العلوم والطب خاصة- لأنّ مجرّد إقرار التعريب بصفة فوقية، قد لا يحقّق النجاح المطلوب بالنظر إلى حجم التحدّيات الواقعية والتاريخية، والرّهانات السياسية والاقتصادية والسوسيو لغوية، التي تعيشها بعض البلدان، وبخاصة تلك التي كادت أن تفقد لغتها القومية، مثل: الجزائر وبلدان المغرب العربي، إضافة إلى معضلة العولمة، التي أضحت اللغة فيها رهانا أساسيّا لا يمكن إغفاله.

لقد عالج هذه المشكلة غير واحد من الدارسين[2] وحاولوا تحديد الأسباب الكامنة وراء **أزمة اللغة العربية** في عصرنا، فمنهم من عزاها إلى صعوبة

---

[2] ينظر على سبيل المثال: علي جواد الطاهر؛ **جرائمنا في تدريس لغتنا**، مجلّة المعلّم الجديد، بغداد، العراق، ع2، مارس، 1957م، ص6.ـ نهاد الموسى، **مقدّمة في علم تعليم اللغة العربية**، أشغال ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية، سلسلة اللسانيات العدد5، الجامعة التونسية، تونس، 1981م، ص 145 وما بعدها.ـ أحمد درويش، **انقاذ اللغة من أيدي النحاة**، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1999م، ص55 وما بعدها. نبيل علي؛ **الثقافة العربية وعصر المعلومات**، عالم المعرفة (عدد خاص)، رقم 265، الكويت، 2001م.ص230،236.

القواعد، ومنهم من اكتفى بردّها إلى المستعمر والقوى الأجنبية، ومنـــهم مـــن يرى المشكلة في الازدواجية اللغوية بين العامية والفصحى، وهكذا...إلاّ أنّنـــا ونحن في معرض الحديث عن التعريب نفضّل أن نؤسّس لرؤيتنا من جانب صلتنا بالموضوع، ألا وهو جانب التعليم وتعليم العربية بخاصة.

ومن هنا فإنّه يمكن أن نعزو المشكلة -برأينا- إلى تخلّف مناهج تعليم العربية في أغلب البلاد العربية، حيث أنّها لا تزال تفضّل جانب **المعرفة باللغـــة علـــى حساب المهارة بها**، في حين ينبغي على تعليم اللغة كما يرى ويدســـون (H.G WIDDOWSON) أن يكون هادفا ويخدم غرضا اتصاليا نفعيا، فـــلا يكتفـــي متعلّم اللغة بمجرّد اكتساب **القدرة على الاستعمال** (l'usage) بـــل لا بـــد أن يتجاوزها إلى اكتساب **القدرة على التوظيف** (l'emploi) بمعنى توظيف هـــذه اللغة في سياقات اجتماعية اتصالية مختلفة[3]. بحيث يكون في مقدوره الإســـهام في **حل مشكلات اجتماعية ذات الصلة باللغة مثل التعريب**، وهو مما تهـــدف إليه اللسانيات التطبيقية، ولعلّنا نقتبس هاهنا شهادة الدكتورة **بنت الشـــاطئ** (عائشة عبد الرحمن) التي كتبت في هذا المعنى نفسه منذ نصف قرن قائلـــة: « يبدو أنّ عقدة الأزمة ليست في اللغة ذاتها، وإنّما هي في كوننا نـــتعلّم العربيـــة قواعد صنعة وإجراءات تلقينية وقوالب صمّاء، نتجرّعها تجرّعا عقيما بدلا مـــن أن نتعلّمها لسان أمّة ولغة حياة»[4]، إذ الذي يهمّنا من كلام بنت الشاطئ هنا

---

[3] ينظـــر: .

H.G Widdowson; **Une approche communicative de l'enseignement des langues**, éditions Hathier, Paris,1982, p11.

_ D. Maingueneau; **Aborder la linguistique**, éditions du seuil, Paris, 1996, p59.

[4] عائشة عبد الرحمن؛ **لغتنا والحياة**، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1991م، ص 196.

آخره، أي **كيف نتعلّم العربية باعتبارها لغة حياة؟** والحياة اتصال سواء أكان ذلك بيننا نحن أبناء اللغة العربية، أم بيننا وغيرنا من الأمم، وهنا يأتي التعريب والترجمة والتفاعل مع المحيط، وكلّها معان قلّما تشير إليها أهداف الدرس اللغوي العربي، ما دامت برامجنا تركّز أساسا على **الصنعة اللغوية** من جهة وعلى الموروث الأدبي من جهة أخرى، ولا يزال بعضنا مصرّاً على تسمية أقسام اللغة العربية بأقسام الأدب العربي وكأنّنا فرغنا من مهمّة تعليم اللغة العربية للحياة، وأصبحنا في حاجة إلى التعلّق بالأدب والشعر، مع العلم أنّ لغة الأدب تعدّ في عرف اللسانيات الاجتماعية مستوى من اللغة ولكنه منحرف عن النمط الاعتيادي العام[5].

قد يكون أحسن المتخرّجين في أقسام اللغة العربية في بلادنا على معرفة عالية باللغة العربية وآدابها، ممتلكا لناصيتها وأساليبها، ولكنّه يظلّ غير قادر على توظيفها في الحياة، وقد يستكين للهوان أمام مشكلة مثل مشكلة التعريب، فلا يكون حينئذ إلاّ كسائر النّاس ممن لم يتلقّوا تكوينا في هذه اللّغة، والحقّ أنّ المشكلة قديمة لعلّنا نحسبها جديدة، فهذا ابن خلدون يشير إلى انحراف تعليم العربية عن المقاصد العليا المرجوّة منه، إذ يقول: «.. فأصبحت صناعة العربية كأنّها من جملة قوانين المنطق العقلية أو الجدل، وبعُدت عن مناحي اللسان وملكته...وتلك القوانين إنّما هي وسائل للتعليم؛ لكنّهم أجرَوها على غير ما قُصِد بها، وأصاروها علما بحتا وبعُدوا عن ثمرتها»[6]، و لم يكن ابن خلدون -برأينا- يقصد من قوله «إنّها وسائل للتعليم» سوى ذلك البعد التواصلي النفعي الذي أردناه.

---

[5] ينظر؛ عبده الراجحي، **علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1996، ص39.

[6] ابن خلدون (عبد الرحمن)؛ **المقدّمة**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان،ط3، 1967م، ص 1084.

لقد آن الأوان لنُؤسّس لمنهج في تعليم العربية يقوم على أسس الديداكتيك ومبادئ علم اللغة التداولي، فيكون تدريسها في إطار تفاعلي مع المجتمع، وعلى اعتبار ما لها من وظائف اجتماعية أو كما يعبّر عنه **ميلود حبيبي** باعتبار ما لها من «مجالات التوظيف التواصلي...في مواقف تواصلية حقيقية»؟[7]. وهو الأمر الكفيل وحده -برأينا- بجعل خريجي أقسام اللغة العربية متفاعلين مع محيطهم ومشاركين حقيقيين في تقرير مصير هذه اللغة سواء بالتعريب أو بغيره من الآليات. **إنّنا لا نتصوّر في الحقيقة بقاء مناهج تعليم العربية بعيدة عن مسألة التعريب**، في حين أنّنا جميعا مؤمنون بأنّ التعريب وبخاصة في عصر العولمة، حيث صراع اللغات، أصبح غاية ومسؤولية الجميع، ثمّ أنّه إذا لم يتمّ تكييف هذه المناهج مع ما يتلاءم وهذه الغاية الكبرى، فما فائدتها؟ والحال أنّ البلدان الأجنبية في الغرب والشرق تدرّس لغاتها وفق خطط وأهداف محدّدة ومحكمة تتماشى ومتطلّبات الحياة في المجتمع.

- مناهج تدريس اللغة العربية وعصر العولمة

إنّ الذي يملك دراية بسيطة بالأسس العلمية لبناء مناهج تدريس اللغات كما هي مطبّقة في الغرب، سوف يصاب بالذهول عندما يحاول إسقاطها على واقعنا، لأنّنا إذا لاحظنا مناهجنا الدراسية ومقرّراتنا في تعليم العربية، سواء في المستوى الجامعي أو ما دونه، وجدناها **مبنية على العاطفة الزائدة نحو لغتنا وتراثنا التليد، بدليل أنّها لا تزال تدرّس اللغة مرتبطة بالأدب وتاريخه ونقده والشعر والنثر الفنيين قديمهما وحديثهما**، أي بالمنهج نفسه الذي اقترحه

---

[7] ميلود حبيبي، **الاتصال التربوي وتدريس الأدب**، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص101 وما بعدها.

المستشرقون الأوائل عندما اضطلعوا بتدريس اللغة العربية وآدابها في الجامعات العربية بداية القرن الماضي، ذلك، لا على أساس هدف محدّد خاص كضرورة التعرّف على نماذج من تراث اللغة العربية الأدبي على سبيل المثال، أي باعتبار تلك النصوص وسائل لا غايات، وإنّما نجدها تركّز عليها وتكثر منها إلى حدّ اعتبارها غاية لا وسيلة.

إنّ تعليم اللغات قد تطوّر كثيرا منذ ما يزيد عن نصف قرن، حتى غدا في عصر العولمة وتكنولوجيا المعرفة صناعة[8] كغيرها من الصناعات، في ظل ما يعرف باللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات، **إذ انحسرت فيه لغة الأدب لحساب لغة المعرفة والإعلام والاقتصاد، فما من تعليم إلاّ وينبني على أهداف مسبقة مدروسة**[9]، فمنهم من يعلّم اللغة لهدف عام تثقيفي وتعليمي، ومنهم من يعلّمها لهدف خاص يتعلّق بخدمة مجال حيوي ما في المجتمع كالاقتصاد والتجارة والإعلام والسياحة ...إلخ

لقد استفادت اللسانيات التطبيقية من ناتج البحث في مجالات المعرفة الإنسانية المختلفة والمرتبطة باللغة، كالعلوم الاجتماعية على سبيل المثال باعتبار النظر إلى اللغة على أساس حياتها في المجتمع، حتى أنّ لسانيا تطبيقيا مثل **س.بيت كوردر** (S.Pit CORDER) يقول إنّ:« من المزايا الكبرى لتعليم

---

[8] ينظر في هذا الموضوع: بيل جيتس ،**المعلوماتية بعد الإنترنت**، ترجمة عبد السلام رضوان ، سلسلة عالم المعرفة، رقم 231، الكويت، مارس ، 1998 ، ص299 وما بعدها. _ أحمد محمد المعتوق؛ **الحصيلة اللغوية**: أهميتها_ مصادرها_وسائل تنميتها، سلسلة عالم المعرفة، رقم 212، الكويت، 1996م، ص 155 وما بعدها.

Girard (Denis) ; **Linguistique appliquée et didactique des langues**, Paris, Larousse, 1972.

[9] تعد الأهداف من مكونات المنهج وهي أول مكوّن ينبني عليه، ينظر: رشدي طعيمة؛ **الأسس العامة لمناهج تعليم العربية** (إعدادها، تطويرها ، تقويمها)، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1ن 1998م، ص29،30.

اللغات في العصر الحديث أنّه يتناول اللغة تناولا أكثر اجتماعية»[10]، أي باعتبار الدور الذي تلعبه اللغة في المجتمع، **فلا يعقل اعتماد لغة في التعليم إذا كان دورها الاجتماعي ضئيلا أو معدوما، ولو كانت تحمل أرقى ما تكون عليه قواعدها النحوية والبلاغية**[11]، وإلاّ كان تعليما شكليا لا يستجيب لمتطلّبات العصر القائم على ضرورة النظر إلى جانب الفائدة والجدوى عند الإقبال على أي عمل يتعلّق بحياة الإنسان، ولو كان تعليما للغة أو دراسة لها.

– مقترحات عملية لتطوير تعليم العربية بهدف تدعيم التعريب

بعد أن رأينا وفي عجالة، أنّ واقع تعليم العربية عندنا لا يستجيب لمقتضيات وقواعد العصر، وهو ما نعُدّه السبب الرئيسي وراء عدم نجاح التعريب، وبخاصة إذا اتفقنا على أنّ التعريب عملية تعنى بإحلال اللغة العربية مكان لغة أجنبية دخيلة عليها، وليس على ما هو عليه التحديد القاموسي الضيّق[12]، وغالبا ما يتعلّق الأمر بمجالات العلوم والتكنولوجيا والحياة العامة السياسية والاقتصادية، يمكن القول إنّه **يستحيل على تعليم العربية أن يسهم بالشكل المطلوب في**

---

(10) س.بيت. كوردر ؛ **مدخل إلى اللغويات التطبيقية**، ترجمة جمال صبرين مجلّة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب، المجلد 14، الجزء 1، 1976م، ص75.

(11) لا بد أن نستثني من هذه القاعدة البراغماتية اللغة العربية التي يمثلها القرآن الكريم في أرقى أساليبها وبلاغتها، ولو عدّت قليلة الاستعمال في الحياة اليومية للناطقين بها، على أنّنا بالإمكان أن نعدّها حاضرة حضورا قويّا في حياتهم إذا اعتبرنا أن أغلب الناطقين بها هم من المسلمين، لأنّ المسلم في حاجة إلى هذه اللغة في إطار قيامه بالشعائر لدينية ولمرات عديدة في اليوم كالصلاة والذكر وسماع الخطب المنبرية وتلاوة القرآن فضلا عن كونها (أي اللغة العربية) وسيلة ضرورية لفهم نصوص الدين من قرآن وسنة. ومن هنا فإن هذه الوظيفة الدينية تعدل ما يعتبره الغربيون وظيفة اتصالية، لأنّها تمثل نوعا آخر من الاتصال ألا وهو الاتصال بالذات الإلهية.

(12) مصطلح التعريب لم نجده في بعض المعاجم اللسانية المتخصصة مثل **المعجم الموحّد للمصطلحات اللسانية** (مكتب تنسيق التعريب) و**معجم اللسانيات** (بسام بركة). على أنّ محمد رشاد الحمزاوي، في **معجم المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية**، الدار التونسية للنشر، تونس ، 1987م، ص127. يعرّفه بقوله:«صيغ الكلمة بصيغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية»، وهو ما نعتبره تضييقا للمسألة في حين أنّها تعني تعريب المحيط أيضا من الناحية السوسيو لغوية.

تعريب هذه المجالات ما دام مرتكزا على مرجعيات نصية تراثية وفنيّة بعيـدة عن متطلّبات الحياة في المجتمع المعاصر.

ومن هنا كانت رغبتنا في إبداء الرأي حول هذه المسألة، واقتـراح بعـض الملاحظات، على أمل أن تسهم في بناء مشروع خطة متكاملة لتدريس اللغة العربيـة، تستجيب لمقتضيات العصر وتحدياته، والتي من بينها تدعيم التعريب وتفعيله.

وتلكم الملاحظـات هي:

1- ضرورة تحديث مناهـج تعليم العربية.

ونقصد بالتحديث هنا جعل مناهج تعليم العربية مستجيبة لمتطلبات العصر الحاضر، ومبنية على الأسس المنهجية الحديثة في التعليم والتي من بينها: **إعـادة النظر في أهداف التعليم وفلسفته وتحديدهما بدقّة في ظل توجّهات الفلسـفة التربوية لعصر المعلومات وصناعة المعرفة**، التي تجعل من بين غاياتها: التعلّم من أجل التكيّف مع المجتمع أي **التعلّم بهدف مشاركة الآخرين**[13]، وبالتالي يصبح إدخال منهج **تعليم اللّغة لأهداف خاصة** أمرا ضروريا، كي لا يبقى التعلـيم نمطيا في مواده وقسريا في منهجه، لا يفرّق بين ذي الحاجة العامة وذي الحاجة الخاصة، وحينئذ فقط يمكن الحديث عن تعليم يأخذ بعـين الاعتبـار إعـداد المتخرّجين لخوض معركة التعريب.

2- إثراء محتـويات التعليم وتطويرها.

والإثراء هنا بمعنى إدخال مواد تفتح ذهن الطالب وتوسّـع أفقـه وتجعلـه مستعدّا للترجمة مثلا ولو لم يكن متخصّصا فيها، لأنّ خريجي أقسام اللغة العربية حاليا يشتكون من الانحباس اللغوي في إطار أحادية اللغة، وإن كانوا يدرسـون

---

[13] نبيل علي؛ **الثقافة العربية وعصر المعلومات**، ص306-325.

اللغات الأجنبية كوحدات مستقلّة قلّما يلونها الاهتمام اللاّزم. **وخدمة التعريب تتطلّب سلاحا علميا واستعدادا نفسيا، وهذا لا يكون إلا بإضافة مواد جديدة أو متجدّدة كالترجمة والمعلوماتية وعلم المصطلح**[14]، بالإضافة إلى تنويع المرجعيات النصية المعتمدة للتحليل في الأعمال الموجّهة، عوض قصرها على الأدب فقط، لأنّه لا بد من اطلاع الطالب على مختلف المعارف والعلوم ودفعه للاهتمام بها حتى إذا تخرّج كان قادرا على أن يُسهم في جهود التعريب سواء بالترجمة أو توليد المصطلحات، وربما يتيسّر له أن ينضم إلى هيئات علمية في ذلك كالمجامع اللغوية مثلا. وينبغي ألاّ يتوقف الأمر عند هذا الحد، ما دمنا نتحدّث عن إثراء المحتوى، لأنّ قصر تعليم العربية على النص الأدبي أو الديني فقط يعد -برأينا- تضييقا لمتسع، وإلا، فلماذا لا ننشئ أقساما أو فروعا خاصة باللغات المتخصصة تكون مهمة المتخرّجين فيها هي الرقابة أو التسديد اللغوي في الإدارات العمومية والمؤسسات الاقتصادية ومراكز الإنتاج، وبخاصة إذا علمنا ما للغة من دور في الاقتصاد[15].

3- الانتقال بالتدريس من كفاية التلقّي إلى كفاية الإنتاج

وهذه النقطة منهجية في الأساس، ونعني بها أن يتمّ تنويع طرق التعليم بحيث يكون التركيز على إشراك الطالب في عملية الاكتساب اللغوي من خلال

---

(14) وهو ما نجده في بعض برامج ليسانس اللغة العربية في البلاد العربية، وإن كنّا نأسف من جهة لما حدث في الجزائر من تغيير في البرنامج الأخير (نشرية1997) الذي كان يحتوي على مقياس الترجمة بالإضافة إلى لغتين أجنبيتين ومقاييس أخرى تفتّح ذهن الطالب وتخرجه من دائر الانغلاق اللغوي، إلاّ أنّه عوّض ببرنامج آخر (2002) رجع بنا إلى العهود السابقة حيث يقتصر الطالب على دراسة اللغة والأدب فقط وينغلق على اللغة العربية انغلاقا شبه تام.

(15) هناك من ألّف في هذا المجال وبيّن أن للغة ممن لا يستهان به في العرف الاقتصادي، وأنها تعتبر عملة قوية.. ينظر: فلوريان كولماس؛ **اللغة والاقتصاد**، ترجمة أحمد عوض، مراجعة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، رقم 263، الكويت،2000م.

العمل على تكوين ملكته وجعله قادرا على إنتاج اللغة عوض أن يكتفي بالتلقّي (الاستقبال)، فطريقة تحليل النصوص تخدم كفاية التلقّي لا كفاية الإنتاج، حتى أنّ أغلب طلبتنا وإن أجادوا تحليل النصوص يشعرون بالعجز أمام تحرير بحث أو رسالة متوسّطة الحجم، بيد أنّ الإسهام في التعريب عمل إنتاجي بالدرجة الأولى وبالتالي فتمارين خدمة الكفاية الإنتاجية لابد منها مثل التدريب على البحث والنقد وإنتاج النصوص...إلخ، ولعلّ منهجيات التعليم الجديد سواء في الجامعة في إطار ل.م.د، أو في الأطوار السابقة في إطار التعليم بالكفاءات يخدم ذلك ويدعّمه.

4–ضرورة الانفتاح على اللغات الأجنبية.

وإذا كان التعريب تعاملا مع اللغة الأجنبية، فإنّ خرّيج أقسام اللغة العربية بالوضع الحالي لا يكون بمقدوره تولّي هذه المهمّة، وبالتالي، فإنّنا نرى **ضرورة تعزيز تعليم اللغات الأجنبية ضمن منهاج تعليم العربية، ولكن، على أن يكون ذلك في إطار فلسفة أشمل تعنى بعصرنة محتويات تعليم العربية وتقنياتها من أجل تعزيز وضعها قبل ذلك**، حتى لا يسقط الطالب في عقدة التفوق اللغوي الذي كثيرا ما توسم به اللغات الأجنبية، فيفقد الثقة بالنفس. إذ ينبغي علينا أن نجعل من تعليم اللغة العربية مجالا لتحقيق الشخصية وتقويتها من جهة، وسببا للتفتّح على اللغات الأخرى من جهة أخرى، كي نكسب الطالب قوّة في العربية وتمكّنا من اللغات الأجنبية، واقتدارا في الترجمة، عندئذ يمكن القول إنّه سيسهم لا محالة في عملية التعريب ويدعّمه.وغاية كهذه لا يمكن أن تتحقق -برأينا- إلاّ إذا اعتمدت جامعاتنا في إطار نظام ل.م.د الجديد، وبشكل واضح وعملي مبدأ **الجسور ما بين أقسام كليات الآداب والألسن** والتي تنتمي إليها

أقسام اللغة العربية واللغات الأجنبية، بحيث يتم تدريس بعض المواد المشتركة بنفس الطرق والتقنيات في جدوع مشتركة وإن اختلفت الأهداف قليل، وبذلك يتم القضاء تدريجيا على الصراع المفتعل الموجود بين اللغات في أذهان الطلاب وبعض أعضاء هيئة التدريس، وبالتالي تعمّ الفائدة وتتحقق الأغراض المذكورة.

- الخاتمة

لا يختلف اثنان -فيما نحسب- على أنّ بقاء تعليم العربية على الحياد من عملية التعريب يعد جريمة فكرية وتربوية وسياسية في آن واحد، لأنّ التعريب متعلّق باللغة العربية أوّلا وأخيرا، وبالتالي فلا بد من البحث عن الآليات التي يمكن أن تجعل تعليم هذه اللغة في بلادنا خادما ومدعّما للتعريب.

وقد آن الأوان أن تنطلق سياسات رشيدة في البلاد العربية من أجل حفظ ماء الوجه للشعوب الناطقة بالضاد والصمود في وجه تحديات العولمة التي جرّدتنا من أيّ سلاح، فهل سنواصل الصمت حتى تجرّدنا من لساننا أيضًا؟